مجلة أبعاد/ مختبر الأبعاد القيمية للتحوّلات الفكرية والسياسية بالجزائر
جامعة وهران2 – المجلد 07/ العدد 1 – 30 جوان 2020
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

تربية السلوك من خلال التوظيف البيداغوجي للصورة

Education through the pedagogical use of the image

د.رحوي عائشة* [1]

kh.rahoui@yahoo.com

[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس– الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2020/03/28 | تاريخ القبول: 2020/05/24 | تاريخ النشر: 2020/06/30

الملخص:

ترى النظريات الجديدة في المجال البيداغوجي، أن استعمال الصورة في التدريس أصبح نشاطا مساعدا للأستاذ والمتعلم على حد السواء.وتستخدم الصورة في الكتاب وفي وسائل وطرق التدريس عامة، والهدف من استعمالها هو تمكين المتعلم من حرية التعبير والرأي، وتسهيل عملية التواصل البيداغوجي وذلك من خلال التركيز على تنمية التفكير البصري ومهاراته لدى التلاميذ والذي يساعدهم على تنمية قدراتهم في ترجمة اللغة البصرية التي تحملها الصورة البيداغوجية إلى لغة لفظية مكتوبة أو منطوقة، كما تساعدهم في تطوير مهارات التفكير الإبداعي والمنطقي.ومن هنا سنحاول في هذه المقالة البحث في الأدوار البيداغوجية للصورة، وكيف تساعد في تربية سلوك الطفل وتهذيبه وتعليمه الابداع الفني والتذوق الجمالي من خلال تنمية التفكير البصري، كما سنتناول أهم النظريات التي عالجت موضوع الصورة ودورها في تربية السلوك الإنساني، بالإضافة إلى أنواع الصور التي يمكن توظيفها بيداغوجيا لنفس الغرض.

الكلمات المفتاحية: التعلم؛ الصورة البيداغوجية؛ التفكير البصري؛ الإدراك؛ الإبداع

Abstract:

The new theories in the pedagogy field, concern to use the images for teaching, which has become easy for teachers and professors ,images are used on books and teaching methods, the purpose of its use it in to give for students freedom of expression, facilitated the educational communication methode, and all that its by means of concentration for the development of visual reflection and the skills of the students which helps them to develop their capacities for visual translation from what the picture educational is wearing to a

* المؤلف المرسل:

written language. It helps them to progress the capacity of inspiration and thinking of art, and by that, We will try to intervene for the educational research of the image, and its role in child rearing and teaching him Artistic creativity by developing visual thinking, as we go the theories on the image in relation to the education of the human build the moral responsibility of an individual, in addition to this images that we can use pedagogically for the same purpose.

Keywords: education ; educational image ; Visual thinking ; conciousness ; creativity.

مقدمة:

الصورة هي مصنوع مشترك بين علم النفس المعرفي، والفلسفة، والمنطق، وعلم اجتماع المعرفة، وأنثروبولوجيا الثقافة، والنقد الأدبي، وعديد من العلوم الانسانية والاجتماعية، فهي العالم المتوسط بين الواقع والفكر بين الحس والعقل، فالإنسان لا يعيش وسط عالم من الأشياء، بل وسط عالم من الصور، تحدد رؤيته للعالم وطبيعة علاقاته الاجتماعية، والحوار الذي يتم بين طرفين إنما يتم بين صورة كل طرف في ذهن الآخر، والسلوك الذي نقوم به يوميا وردود فعلنا اتجاه بعضنا هو ناتج عن تأثير مجموع الصور والمشاهد التي تمر بأبصارنا يوميا وترسخ في ذاكرتنا.وهذا ما يجعل للصورة دورا كبيرا في المجال التربوي، حيث تقوم الصورة بدور هام في تنظيم المعارف وتعديل السلوك، فالصورة البيداغوجية الحديثة تستميل المتعلم وتشوقه بحكم قدرتها على إثارة ذهنه وتحريك مشاعره ذلك أنّها تضمن فعل المعايشة . وعليه يمكننا طرح الإشكالية التالية: **كيف يمكننا استثمار الصورة كوسيلة بيداغوجية لتربية سلوك الطفل وتعليمه الابداع الفني وتذوق الجماليات من خلال تنمية التفكير البصري للطفل؟**

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

مفهوم الصورة:

لغة: تعني هيئة الشيء أو شبهه، وجاء في لسان ابن العرب للمنظور: "الصورة هي الشكل، والجمع صُوَرٌ وصِوَرٌ، وقد تصورتُه فتصور، وتصوَّرتُ الشيء توهمتُ صورتَهُ، فتَصوَّر لي، والتصاوير: التماثيل"[1]

أما عند الغرب فإن كلمة صورة مستمدة من الكلمة اليونانية (Icon)التي تشير إلى التشابه والتماثل، والتي ترجمت إلى (Imago) في اللغة اللاتينية و(Image)في اللغتين الانجليزية والفرنسية مع الاختلاف في النطق. ويتفق معجمي لاروس (Larousse)وربير (Robert)على أن الصورة هي إعادة إنتاج شيء بواسطة الرسم أو النحت أو غيرهما، كما يشيران إلى الصورة الذهنية المرتبطة بالتمثل. فالصورة نوعان: صورة ذهنية مجردة وهي أحد التمثلات الذهنية، وصور مرئية حسية مثل التي يتضمنها الكتاب المدرسي، فهي تمثل عيني ذهني .

اصطلاحًا: يمكن تعريف الصورة بأنها"ذلك الكل المكتمل المركب الذي يشمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والابداعي".[2]فهي تجسد المفهوم وتشخص المعنى، وتجعل المحسوس أكثر حسية. كما تعرف بأنها "ثقافة وفكر إنتاج اقتصادي، وتكنولوجي، وليست مجرد متعة أو محاكاة فنية، وهي لغة عصرية يشترط فيها تطابق القول مع الفعل، وتمثل الحقيقة التكنولوجية بما أن الصورة علامة تكنولوجية ومؤشر إنتاجي ومنطق مستقبلي".[3]

تعريف الصورة البيداغوجية:

أما الصورة التربوية فهي صورة مفيدة ترتبط بالأهداف التربوية(تعليمية أو سلوكية) تستخدم في مجال التربية والتعليم، وخاصة في الفصل الدراسي وتسمى بذلك صورة بيداغوجية، وتعتبر أداة بيداغوجية هامة ووسيلة توضيحية، تساعد المتعلم والمعلم معًا على التبليغ والإفهام والتوضيح، وتفسير الأشياء الغامضة في الدرس بشكل محسوس

[1] ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص85.
[2] غيورغي غاتشف، تر:نوفل نيوف، الوعي والفن-دراسات في تاريخ الصورة الفنية-، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص11.
[3] عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية-سقوط النخبة وبروز الشعبي-، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004، ص10.

ومشخص خاصة وأن الطفل لا يستطيع فهم المجردات كثيرا، فهي تلعب دورا هامة في إثارة دافعيته للتعلم.

وللصورة البيداغوجية أنواع منها: [1]

- الصورة الفنية: وهي صورة جمالية تمنح المتعلم حرية أكبر وخيالا أوسع، ويوظف هذا النوع غالبا في تدريس الأدب والنصوص الشعرية، ويحيل إلى جمالية القراءة والتلقي.

- الصورة المسلية: والهدف من استعمالها هو جعل المتعلم منفعلا مع مكونات الصورة المرئية أو المرئية المسموعة وإكسابه قيما وجدانية وعاطفية، يجب أن تكون ذات علاقة بأهداف التعلم التي يضعها المدرس وفق المناهج التربوية وبرامج كل مادة تعليمية.ومن مميزات التكنولوجيا الحديثة أنها تساعد المدرس على التحكم في الصورة آليا بالإضافة أو الحذف أو التعديل بما يتناسب مع السياسات التربوية.

- الصورة الإخبارية-الإعلامية: وهي صورة يكون الهدف من استعمالها هو تبليغ بعض الوقائع أو المعلومات أو الأحداث بمجرياتها الحقيقة.

تعريف التفكير البصري:

يعتبر التفكير البصري من النشاطات والمهارات العقلية التي تساعد المتعلم في الحصول على المعلومات وتمثيلها وتفسيرها وإدراكها وحفظها ثم التعبير عنها . فهو قدرة عقلية يكتسبها المتعلم تمكنه من توظيف حاسة البصر في إدراك المعاني والدلالات واستعراض المعلومات التي تتضمنها الأشكال والصور والرسوم والخطوط والرموز والألوان وتحويلها إلى لغة لفظية مكتوبة أو منطوقة مع سهولة الاحتفاظ بها. كما يعرف التفكير البصري بأنه: "عملية داخلية تتضمن التصور الذهني، وتوظف عمليات أخرى ترتبط ببعض الحواس، وذلك من أجل تنظيم الصور الذهنية التي يتخيلها الفرد حول الأشكال والتكوينات والألوان وغيرها من العناصر اللغوية البصرية"[2]

تاريخ الصورة في المجال التربوي:

[1] العربي اسليماني، المعين في التربية، المطبعة والوراقة الوطنية، المغرب، ط8، 2015، ص224.
[2] علي عبد المنعم، استراتيجيات التفكير البصري والممارسة التعليمية، المكتبة الأكاديمية، مصر، 2002، ص93.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

مر استخدام الصورة في المجال التربوي بعدة مراحل ارتبطت أولا بالتصورات الفلسفية، ثم انتقلت إلى علماء النفس والسيميائيين وغيرهم.فقد اعتمدت الصور والرسومات التوضيحية والتخطيطية في التدريس منذ العهد الروماني لما لها من دور فعال في جذب انتباه المتعلمين، وكانت تنجز من طرف المعلمين عن طريق الرسم يدويا، حتى تمكنه من توضيح المعاني المبهمة لتلامذته.

وقد أكد الفيلسوف والمربي شيشرون على أهمية الرسوم في الانتقال من المجرد الى المحسوس خلال عملية التعليم.كما وافقه الرأي معاصره الفيلسوف سينيكا بقوله إن الناس يعتمدون على حاسة البصر أكثر من اعتمادهم على الكلام، لذا اهتم بالرسم على أنه وسيلة من وسائل التعلم...[1] فالصورة هي مادة الإدراك الأولى نتيجة عملية الإبصار. ولقد لعبت الصورة ودلالتها دورا مهما في فلسفة أرسطو، وكذلك في تأسيس كثير من أنظمة التمثيل أو التمثل للأفكار والنشاطات في الغرب، حيث عظم أرسطو من شأن الصورة ومن أشهر مقولاته" لا تفكر الروح أبدا من دون صور "كما يقول في بداية كتابه ما وراء الطبيعة: "كل الناس يرغبون بالفطرة في المعرفة، والدليل على ذلك أولوية البصر"، ويضيف: "إنهم فعلا يرغبون في ذلك ليس فقط ليتمكنوا من الفعل ولكن لأننا حتى حين لا نعزم على أي فعل نفضل البصر على كل شيء، والسبب في ذلك يعود إلى أن البصر هو الحاسة التي تمكننا من بين الحواس الأخرى على اكتساب القدر الأكبر من المعارف وتجعلنا نكتشف العديد من الاختلافات، فحاسة البصر بالنسبة لأرسطو هي أهم الحواس، وموضوعها أساسا هو المرئي المتمثل في اللون.

فالرسوم مهما كان شكلها طبيعية أو غير طبيعية فإنها فن وذوق جمالي مثير للحواس ولاسيما حاسة البصر لهذا كان المربون الرومان سباقين إلى استخدام فن الرسم في التعليم. ثم جاء العرب واستخدموا الصور التوضيحية في المخطوطات العربية وذلك في مدرسة مصر في القرنين التاسع والعاشر ميلاديين، وفي مدرسة بغداد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلاديين، ثم استخدمتها المدرسة التيمورية، وفي القرن

[1] محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988، ص15.

السادس عشر والسابع عشر برع الأتراك في استخدام الصورة التوضيحية في المخطوطات بالإضافة الى المدرسة الصفوية...[1]

أما في عصر النهضة فنجد المربي التشيكي كومينوس يحث على أن تتضمن الكتب المدرسية الصور المساعدة على الفهم، وتزيين جدران الفصول بصور تلفت الانتباه عن طريق البصر، كالرسوم، والخرائط والنماذج، وكل ما يدخل تحت طائلة الادراك الحسي، وألّف كتابا ضمنه عالم الأشياء الحسية، واستخدم فيه الصور المرسومة يدويا بقصد التعلم، "كما أطلق مفهوم الوسائل التعليمية على التعليم الذي تستخدم في الصور والمجسمات لأغراض تعليمية وذلك في مقالاته الشهيرة (فن التعليم الكبير)"[2].ثم تم اختراع آلة الطبع بألمانيا التي كان لها الأثر الكبير في تطور استخدام الصورة في المجال التربوي، حيث كان العمال الحرفيون يزينون الكتب المطبوعة بصور توضيحية يدويا، وانتشرت هذه الطريقة في جميع أنحاء أروبا.ومع التقدم العلمي والتكنولوجي أصبحت الصورة وسيلة أساسية لا غنى عنها يعتمدها المربون لإيصال المعلومة للتلميذ بالشكل المبتغى. وهذا التوظيف البيداغوجي للصورة دعمته دراسات علماء النفس المعرفي التي أكدت أهمية الدور التربوي للصورة من حيث الادراك والتذكر والفهم والاستيعاب.

أهم النظريات النفسية المفسرة للاستخدام التربوي للصورة:

لقد ارتكزت علوم التربية في الربط بين الصورة والمجال التربوي على الأعمال المتطورة لعلماء النفس المعرفي أمثال: جون بياجيه، ميشيل دونيس، كوسلين، بيفيو وغيرهم.ويمكن أن نلخص أهم التصورات السيكولوجية والمعرفية التي عالجت موضوع الصورة وأهميته التربوية والتعليمية فيما يلي:

1-النظرية الترابطية: اتخذت الترابطية في القرن التاسع عشر الفلسفة التجريبية لجون لوك ودافيد هيوم سندا للبحث في الصورة وتحليلها، فالترابطية ترى أن الإحساس هو أساس المعرفة، وكان فرانسيس جالتون من رواد علماء النفس في هذا المجال. حيث ركز اهتمامه حول أهمية التفكير البصري ودوره في التعلم واكتساب المعارف، فبلور طرقا إحصائية واختبارات مختلفة، استطاع من خلالها قياس قدرة

[1] المرجع نفسه، ص18.
[2] أحمد كامل الخضر، الوسائل التعليمية، نور للطباعة والنشر، الاسكندرية، دط، 1995، ص65.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الفرد على اختزان الصورة واستحضارها، كما تطرق الى اختلاف قدرات الناس من حيث أنماط التفكير البصري وأكد ذلك بقوله: أنه في حين أن بعض الناس يقومون برواية الصورة الذهنية بشكل حي للآخرين ليس فقط بالصور وإنما بالرموز والإشارات، هناك بعض الأشخاص المتدنين في التخيل البصري يتذكرون وجبات الإفطار دون القدرة على تخيل هذه الوجبات كما كانت عليه.

2-النظرية المعرفية: وتمثلها أعمال جون بياجيه وإنهالدر، فبياجيه يرى أن الصورة تحضر وتؤثر في تعلم الطفل ابتداء من سن السابعة، وإن كان يشير إليها منذ المرحلة الحسحركية، لأن مايميز هذه المرحلة بعد سن السابعة هي العمليات، والعملية في أفكار بياجيه فعل يكون دافعه الإدراك والحدس.

ويميز بياجيه بين نوعين من الصورة : صورة منتجة وهي الصور التي يستحضرها الفرد بواسطتها أشياء وأحداث معروفة لديه، أي سبق له أن أدركها.أما النوع الثاني فهو الصورة التوقعية: وهي تلك الصور التي لا تستند إلى ما سبق، بل إلى الخيال عن طريق توقع أحداث ووقائع لم يسق للفرد رؤيتها وإدراكها. فالصورة عند بياجيه ليست امتداد للإدراك أو الإحساس كما يقول الارتباطيون بل هي عملية عقلية مرتبطة بنشاطات ذهنية.

3- النظرية الجشطالتية: وهي اتجاه فلسفي سيكولوجي كونه يدمج مقولات الشكل أو البنية في تأويل العالم المادي، ويرى روادها كوهلر وكوفكا أن إدراك صورة ما هو إدراك مباشر وحدسي، والذات تدرك الشكل كمجموعة لا فاصل بين عناصرها، وتتكون الصورة عند الجشطالتيين من عمق وشكل حيث يمكن أن يؤثر العمق في الصورة.

وعلى العموم فقد شغل الادراك البصري للأشكال والصور كل اهتمامات الجشطالتيون وأبحاثهم وقاموا بمجموعة من التجارب كان من نتائجها أنهم وضعوا خمسة قوانين لإدراك الصورة وهي:

قانون الصغر: الشكل الصغير يبرز عن عمق أكثر كبرا.

قانون البساطة: الشكل البسيط أبرز من الشكل المعقد.

قانون التقابل: التقسيم التقابلي لعناصر شكل معين يؤثر في الإدراك.

قانون الاختلاف: الشكل المختلف الغريب يبرز بشكل أفضل.

المعايير الجشطالتية لانتقاء الصورة البيداغوجية:

لقد أكدت الجشطالتية أنه لا يمكن لأي صورة أن تكون صورة بيداغوجية إلاّ إذا احترمنا في اختيارها مجموعة من المعايير الكفيلة بجعلها أكثر أداتيه، كما أن على المتعلم نفسه أن يتميز بمجموعة من القدرات والخبرات التي تساعده في إدراك الصورة.وهذه المعايير يحصرها الجشطالتيون فيما يلي: الانتباه، الثبات والدوام، التحفيز، التنظيم، الوجاهة، الخبرة والموسوعة الإدراكية، الشكل والعمق، الخلو من التشويه والتحريف...[1]

فلابد للمتعلم أن يكون منتبها لإدراك الصورة، لأن الانتباه هو الحركة الأولى في العملية الإدراكية تليها عملية الإحساس، حتى يمكنه أن يستدخلها كصورة ذهنية يستثمرها مستقبلا، ويفترض فيه الثبات والتركيز على الصورة من حيث مكوناتها وعناصرها، فكلما طال التركيز ودامت النظرة كلما استطاع فهمها واستيعابها. وينبغي أن تكون له رغبة وحافز للتعامل مع الصورة، وهذا التحفيز يفرض علة المدرس أن ينتقي الصور التي تشبع رغبات المتعلم التي تختلف بحسب ميولاته وتنشئته الاجتماعية ومحيطه الثقافي.فإذا كانت الصورة لا تلبي رغبة المتعلم ولا تحقق أهداف المادة التعليمية فهي ليست بصورة بيداغوجية.

أما التنظيم فيرتبط بتنظيم مكونات الصورة حتى تكون خاضعة لنسق معين، كما يفترض أن تكون الصورة البيداغوجية من جنس التنشئة الاجتماعية وبالأحرى تعكس ما هو موجود في بيئته الاجتماعي والثقافية حتى تنمي مسوعته الادراكية، فالصور التي تكون غريبة عن الخبرات السابقة للمتعلم تكون عصية على فهمه واستيعابه.كما ينبغي للصور أن تكون خالية من التشويه، بسيطة في عناصرها، لأن الهدف ليس الصورة في حد ذاتها بل ما تقدمه من أدوار تعليمية.

الصورة البيداغوجية وتنمية الإبداع:

لقد تطور استخدام استراتيجية التفكير البصري في المجال التربوي التي تعتمد بالأساس على توظيف الصورة البيداغوجية كأداة فاعلة لتنمية التفكير البصري عند المتعلم، في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية منذ سبعينات القرن الماضي.وتشمل هذه الاستراتيجية على سلسلة من الإجراءات المنظمة التي تحدد دور كل من المعلم

[1] ايهاب عيسى المصري وعبد الرؤوف عامر، التفكير البصري:مفهومه مهاراته واستراتيجياته، المنهل، 2016، www.almanhal.com

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

والمتعلم بغية تطوير مهارات الاتصال والتفكير الإبداعي المنطقي بما يكسب المتعلمين الثقة في التعامل مع التعقيد والغموض وتنوع الآراء. فالتفكير البصري يتضمن تطوير مهارات التفكير الإبداعي كذلك لأن الصور والأشكال المعروضة على المتعلم في الموقف التعليمي تسعى لتطوير إدراكه، وبالتالي تحمل هذه الاستراتيجية نموذج لتطوير استخدام الصورة البيداغوجية لإكساب المتعلم مهارة النظرة الشاملة للصورة، وتجزئتها وهذا يتضمن التفكير الابداعي والسعي نحو اكتساب المعلومات وتبرير الأفكار بالأدلة.

فتمثيل الأفكار بصريا من أشكال وصور يثير دافعية المتعلم في اكتشاف معنى المضامين التي أمامه وهذا يؤدي إلى تفكير أفضل وتطور تصاعدي نحو الإبداع ومؤشر على البناء التطوري الإدراكي .فقراءة الصورة البيداغوجية يهدف إلى فهم المعنى ويشمل الفهم في قراءة الشكل والربط بين الرمز والمعنى وتنظيم الأفكار المقروءة. فهو جملة النشاطات التي تتيح تحليل المعلومات الملقاة في صيغة ارتباطات وظيفية في الصورة أو الشكل البيداغوجي المعروض.

وبالتالي يساهم استخدام الصورة البيداغوجية بالشكل السليم في تنمية مجموعة من مهارات التفكير البصري التي تفيد المتعلم بشكل كبير وتسهل عليه عملية فهم واستيعاب المعلومات والمعارف وحتى اللغة ويمكن تلخيص هذه المهارات فيما يلي:

مهارة القراءة البصرية: وتعني القدرة على تحديد أبعاد وطبيعة الشكل أو الصورة البيداغوجية.

- مهارة التمييز البصري: أي القدرة على التعرف على الشكل أو الصورة البيداغوجية، وتمييزها عن الأشكال والصور الأخرى.
- مهارة إدراك العلاقات: تعني القدرة على رؤية العلاقات في الصورة البيداغوجية وتحديد خصائص تلك العلاقات وتصنيفها، بالإضافة إلى القدرة على الربط بين عناصر العلاقات في الصورة وإيجاد التوافقات بينها والمغالطات فيها.
- مهارة تفسير المعلومات: القدرة على إيضاح مدلولات الكلمات والرموز والإشارات في الصور والأشكال وتقريب العلاقات بينها.

- مهارة تحليل المعلومات: تعني قدرة المتعلم في التركيز على التفاصيل الدقيقة والاهتمام بالبيانات الكلية والجزئية.

- مهارة استنتاج المعنى: وتعني القدرة على استخلاص معاني جديدة والتوصل إلى مفاهيم ومبادئ علمية من خلال الشكل أو الصورة البيداغوجية، وهذه الخطوة محصلة للخطوات السابقة.

الصورة البيداغوجية في الكتاب المدرسي وتهذيب السلوك:

(صور كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي المحور الأول والثاني أنموذجا)

يجمع الباحثون والخبراء أن ثمانين 80 إلى تسعين 90 بالمائة من مدخلاتنا الحسية هي مدخلات بصرية، كما ذكر عالم التربية الأمريكي جيروم برونر، المشهور بدراساته حول التفكير والتربية أن : الناس يتذكرون فقط عشرة 10 بالمائة مما يسمعونه وثلاثون 30 بالمائة فقط مما يقرؤونه، في حين يصل ما يتذكرونه من بين ما يرونه أو يقومون به إلى ثمانين 80 بالمائة"[1] وهذا ما يؤكد لنا أهمية الصورة البيداغوجية في تنمية القدرات العقلية للمتعلم من إبداع إدراك وتفكير وتذكر على المدى البعيد.هذا التذكر الذي يتوقف على عوامل عديدة منها زمن عرض الصورة، نصاعة الضوء، واللون، ومدى إثارة الصورة للمشاهدة والتشويق حتى تتمكن الذاكرة لاحقا من إعادة إحياء واستدعاء المعلومات عبر الزمن.ولا ينحصر تأثير الصورة العقلي-النفسي على هذا المجال فقط بل يلعب دورا أساسيا في تحسين وتهذيب سلوك المتعلم، فالصورة في تكنولوجيا التعليم المعاصر تستطيع أن تحدث تعديلا وتغييرا في سلوك المتعلم غير مرغوب فيها، وتحفزه لاكتساب أنماط جديدة من السلوك "كما تؤكد ذلك دراسة اللغوي جيمس براون، فقد وجد علاقة بين تتابع عرض الصور المتحركة أي الفيلم وبين تتابع مركب السلوك، إذ أن الهدف السلوكي قد تحقق على مراحل متتابعة مع تسلسل الفيلم"[2].

ولقد أشارت البحوث في هذا المجال أن استخدام النماذج في القصة والفيلم المصور تعتبر أداة تدريسية فعالة في تغيير سلوك التلاميذ وإكسابهم القيم السلوكية والأخلاقية

[1] زاهر الغريب واقبال بهبهاني، تكنولوجيا التعليم نظرة مستقبلية، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999، ص265.
[2] سيد محمود الطواب، علم النفس التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1994، ص171.

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

المبتغاة، حيث يمكن أن يتغير السلوك عن طريق التعلم بالملاحظة. مثلا: "هناك برامج تعلم الأطفال الرحمة والشفقة على الفقراء والحيوانات، حيث يمكن أن يتأثر النمط المعرفي للطفل بمشاهدة نموذج في فيلم."[1]فالصورة تتميز بأنها تشعر المتعلم بأنه يمر بالخبرة نفسها التي تعرض أمامه، وهذا ما يساعده على تسريع تثبيت المعرفة، والتدقيق في ملاحظته كما أنها تزيده إحساسا بأهمية ما يشاهده وبحداثته، وبالتالي يستدخل بسهولة القيم والأنماط السلوكية المعروضة .بالإضافة إلى ذلك فالصورة تشحذ الذاكرة، وتعديل السلوك وتغييره يعتمد بشكل أساسي على الذاكرة سواء كانت لفظية أم بصرية، فالذاكرة هي الميزة التي تجعل للمعارف المكتسبة آثارا تظهر في شكل سلوك معدل في شخصية الطفل.

بهذا فالصورة البيداغوجية المتوفرة بالكتاب المدرسي تلعب دورا أساسيا في تشكيل القيم السلوكية المبتغاة عند الطفل، والتي نسعى إلى غرسها في أبنائنا بطريقة قصدية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قراءة تحليلية للصور الموجودة في الكتاب المدرسي الجزائري خاصة بالمرحلة الابتدائية نجده يزخر بالصور فمثلا: في الكتاب موضوع دراستنا الحالية "كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية للسنة الثانية إبتدائي" والذي يتكون من 175 صفحة نجده يحتوي على 350صورة أي بمعدل صورتين في الصفحة الواحدة، وهذا يدل على الأهمية البالغة للصورة وخاصة في هذا المستوى النمائي بالنسبة للطفل، والتي ربطت في غالب الأحيان بالواقع المعيشي للطفل وبموروثه الثقافي مما يجعلها أكثر تأثير عليه خاصة من الناحية السلوكية، حيث عمل الكتاب على صياغة الثقافة الفكرية للطفل وتوظيفها تربويا وعلميا في الموضوعات المتعلقة بمحاور الكتاب وموضوعاته سواء في فهم المنطوق أوالقراءة أو الانتاج الشفهي أو التربية الاسلامية أو المدنية، بشكل يساهم في تعزيز وتنمية السلوك الاجتماعي السوي عند الطفل، وذلك بأسلوب متسلسل ومتتابع دمجت فيه الأبعاد الثلاثة للقيم التربوية والأخلاقية : البعد المعرفي والبعد الوجداني والبعد السلوكي.

فبالعودة إلى المحور الأول من الكتاب والخاص بالمدرسة نجد الصور البيداغوجية فيه تعمل تعريف الطفل بالعلاقة بين الأسرة والمدرسة كمؤسستين حاضنتين للطفل

[1] المرجع نفسه، ص172.

وتحاول ربط مضمون العلاقات الأسرية بالعلاقات المدرسية في وجدان الطفل بحيث ترسخ قيم الصداقة والمحبة واحترام المعلم داخل المدرسةمن خلال ربطها بحب الوالدين والإخوة والاحترام المتبادل داخل الأسرة، هذا في فهم المطوق، وإذا انتقلنا الى النص المقروء فنجد الصور فيه يغلب عليها الطابع الفني الوجداني وتبرز معاني الالتحام والتعاون والاحترام للمعلم داخل المدرسة، أما في الإنتاج الشفهي فنجد البعد السلوكي غالب على صورها حيث يحتوي على مجموعة من الصور تعلم الطفل سلوكات يومية تتعلق بنظافته وصحته اليومية وتربط هذه السلوكات بين ما هو موجود في المدرسة وما هو موجود في الأسرة حيث تعلم الطفل المحافظة على نظافة ونظام المدرسة والبيت مع بث جانب وجداني يتعلق بالتعاون في القيام بهذه الأعمال بين أفراد الأسرة في البيت والتلاميذ في المدرسة.

في التربية الإسلامية نجد صور تُعرِّف الطفل بمكانة العلم في الإسلام وتؤكد على قيمة الكتب والمكتبة بالاضافة إلى صورة المسجد للتعريف به كمؤسسة ثالثة للتنشئة الاجتماعية للطفل تساهم في تعليم الطفل ويظهر في هذه الصورة الجد كطرف آخر يساهم في تربية الطفل.أما في التربية المدنية فجاءت صوره لتعرف الطفل بحقه في التعليم حتى رغم إعاقته وصور أخرى تربي سلوك الطفل الكسول وتعالجه، وآخر صورة للتربية **المدنية بهذا المحور تعلم الطفل صناعة بطاقة تهنئة مع ما تحمله هذه البطاقة من معاني للحب والتقدير**.

ثم ننتقل للمحور الثاني للكتاب المتعلق بالعائلة فنجد في فهم المنطوق مجموعة من الصور تشرح وتعرف الطفل بمناسبات دينية ووطنية وتنقل الطفل من اجتماع الأسرة النووية إلى اجتماع الأسرة الموسعة إلى اجتماع الجيران الى اجتماع الشعب في الوطن الواحد مع ترسيخ سلوك التضامن وتعلم حب الأسرة ونقله إلى حب الوطن، مع وجود صور فوتوغرافية تمثل الصلاة في المسجد وصورة لمجموعة من المجاهدين وصورة لمقام الشهيد وهذه الصور تنقل الطفل من لحمة الأسرة إلى لحمة الوطن، بالإضافة الإلى صور أخرى تعرفه بمعنى العائلة في مجتمعات أخرى غير الانسانية هي المجتمعات الحيوانية.أما في الانتاج الشفهي فنجد مجموعة من الصور تعكس سلوكات أفراد المجتمع أثناء المناسبات الدينية والوطنية فتعلم الطفل السلام والمعايدة وتكريم

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الأشخاص المهمين، ثم تنتقل لتعليم الطفل سلوكات أخرى كالنظافة والترتيب والتعاون مع الآخرين في تلك الأعمال وترسخ ذلك من خلال صور أخرى تظهر الحياة الكشفية التي تربط بين انضباط السلوك وحب الوطن وتعلم العمل والمحبة والتعاون ضمن الفريق الواحد.

أما في التربية الإسلامية فنجد مجموعة من الصور تركز على تعليم الطفل أهمية زيارة الأقارب وتقديم الهدايا لهم من أجل الحفاظ على العلاقات الأسرية الجيدة ثم تنتقل بالطفل الى درس يعلم الطفل الصدق في القول والفعل مع تبيان دور الأم في ذلك، ثم صورة أخرى تعلم الطفل الأمانة فرسالة الجار أمانة يجب المحافظة عليها.بالمقابل نجد صورالتربية المدنية تتناول موضوع يتماشى مع العائلة اذ تحاول ترسيخ سلوك احترام كبار السن والعطف عليهم ومساعدتهم والإحسان اليهم ابتداءا من الجد والجدة، ثم تنتقل الى سلوك آخر وهو التضامن مع الجيران والأصدقاء خاصة في حالة وجود مشاكل أو أخطار، ثم في آخر درس ترجع لتربط الأسرة بالمدرسة من خلال صورتين تعكسان نوع الطاعة والاحترام في الأسرة وتنقلها الى طاعة واحترام المعلمين والمدير والعاملين في المدرسة.

خاتمة:

وبهذا، فالصور البيداغوجية في كتابي في اللغة العربية والتربية اسلامية والتربية المدنية تعمل على تنمية القيم السلوكية والأخلاقية عند الطفل من خلال الخبرات التربوية التي توفرها للطفل مما يجعله يفهم ذاته أولا ويقبلها ويحترمها، ثم يفهم الأخر ويحترمه ويتعامل معه بايجابية، مما يتيح له اكتساب أسلوب التواصل الفعال، وتطوير مهارات سلوكية للتفاعل مع الجماعة .وذلك بتوفر هذه الصور البيداغوجية على :

جانب معرفي: يلم بالمعارف المرتبطة بالقيم المتنوعة الدينية والوطنية والخلقية والعلمية كالإيمان بالله والخوف منه، وتاريخ الوطن وتراثه المجتمع ومؤسساته ودورها.

- جانب وجداني: يتضمن الشعور الايجابي اتجاه تقدير الذات والجماعة مما يعزز مجموعة من القيم وهي: الصدق الأمانة العدالة الاخلاص الاحترام والتقدير.

- جانب مهاراتي : يتعلم من خلاله الطفل مهارات المشاركة الفعالة مثل العمل التطوعي التعاون مع الجماعة استثمار الوقت احترام النظام واتخاذ القرار حرية الرأي والمشاركة في اختياره.

قائمة المراجع:

1.ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.
2.غيورغي غاتشف، تر: نوفل نيوف، الوعي والفن-دراسات في تاريخ الصورة الفنية-، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990.
3.عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية-سقوط النخبة وبروز الشعبي-، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004.
4.العربي اسليماني، المعين في التربية، المطبعة والوراقة الوطنية، المغرب، ط8، 2015.
5.علي عبد المنعم، استراتيجيات التفكير البصري والممارسة التعليمية، المكتبة الأكاديمية، مصر، 2002.
6.محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988.
8.أحمد كامل الخضر، الوسائل التعليمية، نور للطباعة والنشر، الاسكندرية، دط، 1995.
9.ايهاب عيسى المصري وعبد الرؤوف عامر، التفكير البصري: مفهومه مهاراته واستراتيجياته، المنهل، 2016، www.almanhal.com
10.زاهر الغريب واقبال بهبهاني، تكنولوجيا التعليم نظرة مستقبلية، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999.
11.سيد محمود الطواب، علم النفس التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1994.